

سلسلةُ العلماءِ (١٠)

خادمُ الرَّسُولِ

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

إعداد

أحمد عبد الفتاح

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

oboiikan.com

باسم الرحمن الرحيم

أنسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ وخادِمُهُ،
جاءَتْ بِهِ أُمُّهُ الرُّمَيْصَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ،
وَقَالَتْ لَهُ: هَذَا غُلَامٌ يَخْدُمُكَ. فَقَبِلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَسَمَّاهُ أَبَا
حَمْزَةَ، فَظَلَّ أَنَسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَشَهِدَ مَعَهُ
ثَمَانِي غَزَوَاتٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ.

وَقَدْ اشْتَهَرَ أَنَسٌ رضي الله عنه بِالْعِلْمِ وَالْفَقْهِ، رَوَى عَنْهُ رِجَالُ
الْحَدِيثِ ٢٢٨٦ حَدِيثًا، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا: "اللَّهُمَّ
أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ" [مسلم]. فَصَارَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَبَلَغَ أَبْنَاؤُهُ
وَأَحْفَادُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَقَدْ رَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ،
وَتُوفِّيَ بِالْبَصْرَةِ بِالْعِرَاقِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: ذَهَبَ
الْيَوْمَ نَصْفُ الْعِلْمِ.

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ تَتَعَرَّفُ عَلَى سِيرَةِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ،
أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.



مولد أنس وإسلامه

وُلِدَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ قَبْلَ هِجْرَةِ الرَّسُولِ صلی اللہ علیہ وسلم بِعَشْرِ سِنِينَ (٦١٢م)، فِي أُسْرَةٍ عَرِيقَةٍ، فَأَبُوهُ هُوَ مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأُمُّهُ الرُّمَيْصَاءُ أُمُّ سُلَيْمِ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها.

وَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَسُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ، وَنَشَأَ عَلَى حُبِّ الْفُرُوسِيَّةِ وَالْقِتَالِ، وَرَأَى مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَدْعُو النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم.

وَقَدْ أَسْلَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ، وَكَانَ يُحِبُّ عَمَّهُ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ حُبًّا شَدِيدًا، وَتَأَثَّرَ بِهِ فِي حُبِّهِ لِلْإِسْلَامِ، رَغِمَ أَنَّ أَبَاهُ مَالِكَ بْنَ النَّضْرِ مَاتَ كَافِرًا، وَلَكِنَّ أَنَسًا لَمْ يَتَأَثَّرْ بِذَلِكَ، بَلْ عَاشَ مَعَ أُمِّهِ الرُّمَيْصَاءِ، وَوَرِثَ عَنْهَا حُبَّ الْإِسْلَامِ وَالتَّقَانِي فِي خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، وَالْعَمَلَ عَلَى رَايَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ.



هَدِيَّةٌ مَقْبُولَةٌ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه غُلَامًا صَغِيرًا، يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ الرُّمَيْصَاءِ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها، وَكَانَا مُسْلِمِينَ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَدِينَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الْأَنْصَارُ يَقْدُمُونَ مَا يَسْتَطِيعُونَ مِنَ الْهَدَايَا وَالْعَطَايَا، وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ سُلَيْمٍ تَمْلِكُ شَيْئًا، فَأَخَذَتْ ابْنَهَا أَنَسًا مِنْ يَدِهِ، وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ تَحَفَّكَ بِتَحْفَةٍ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا أَتَحَفُّكَ بِهِ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلِيُخْدَمَكَ مَا بَدَا لَكَ، فَهُوَ غُلَامٌ كَيْسٌ كَاتِبٌ.

فَقَبِلَ مِنْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الْهَدِيَّةَ، فَبَقِيَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَخْدُمُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟

وَقَدْ اِمْتَلَأَ قَلْبُ أَنَسٍ رضي الله عنه بِحُبِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَهَا هُوَ يَقُولُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي (يَقْصِدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم).

وَقَدْ أَحَبَّتْ أُسْرَةُ أَنَسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا،
وَكَانَتْ لِأُسْرَتِهِ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ، فَأُمُّهُ
الرَّمِيصَاءُ أُمُّ سُلَيْمٍ، وَخَالَتُهُ أُمُّ حَرَامِ بِنْتُ مِلْحَانَ، وَعَمُّهُ
أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ بَطْلٌ أَحَدٌ، وَعَمَّتُهُ الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ.

وَكَانَ أَنَسٌ ﷺ نِعَمَ الْخَادِمِ الْأَمِينِ، يَحْفَظُ سِرَّ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ، فَهَذَا هُوَ ذَا ﷺ يَقُولُ: أَسْرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِرًّا،
فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ.
وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ أَنَسًا، وَيُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ، وَيُمَازِحُهُ،
فَلَقَدْ قَالَ لَهُ يَوْمًا: "يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ" [أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ].

دَعَاءُ مُسْتَجَابٍ

حَظِيَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ بِدَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ دَعَاَهَا لَهُ
النَّبِيُّ ﷺ، فَقَدْ كَانَ يَزُورُ أَنَسًا وَأَهْلَهُ مِنْ وَقْتٍ لآخر،
فَذَهَبَ يَزُورُهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا جَلَسَ ﷺ قَامَتْ أُمُّ
سُلَيْمٍ وَأَحْضَرَتْ لَهُ بَعْضَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ،
وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ صَائِمًا، فَقَالَ ﷺ: "أَعِيدُوا تَمْرَكُمْ فِي
وَعَائِكُمْ، وَسَمْنَكُمْ فِي سِقَائِكُمْ، فَإِنِّي صَائِمٌ".

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا..

فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوصَصَةً (شَيْئًا خَاصًّا).

فَقَالَ ﷺ: "وَمَا هِيَ؟" قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ.

فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لِأَنَسٍ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لَهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: "اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ" [البخاري].

وَفِي رِوَايَةٍ: "اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطْلُ عُمُرَهُ وَاغْفِرْ ذَنْبَهُ" [ابن سعد].

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ ﷻ دُعَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى رَأَى أَنَسٌ مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ شَخْصٍ، وَكَانَ عِنْدَهُ بُسْتَانٌ يُثْمَرُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَعَاشَ حَتَّى تَجَاوَزَ عُمُرُهُ مِئَةَ عَامٍ، وَكَانَ يَقُولُ: وَلَقَدْ بَقِيتُ حَتَّى سَمِمْتُ الْحَيَاةَ، وَأَنَا أَرْجُو الرَّابِعَةَ (وَهِيَ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ).



جِهَادُ أَنَسٍ

شَارَكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعْدَهُ، فَقَدْ صَحِبَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّ الصُّحْبَةِ، وَلَا زَمَهُ أَكْمَلَ الْمَلَا زِمَةٍ مُنْذُ هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَزَا مَعَهُ ثَمَانِي غَزَوَاتٍ.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَشَهِدَ لَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالرِّضْوَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وَقَدْ سُئِلَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَشْهَدْتَ بَدْرًا (أَي: هَلْ حَضَرْتَ غَزْوَةَ بَدْرٍ؟) فَقَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بَدْرٍ.

وَقَدْ خَرَجَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ، يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَعُدَّهُ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَصْحَابُ الْمَغَازِي فِي الْبَدْرِيِّينَ لِكَوْنِهِ حَضَرَهَا صَبِيًّا، وَلَمْ يُقَاتِلْ فِيهَا، بَلْ بَقِيَ فِي رِجَالِ الْجَيْشِ.

وَقَدْ شَارَكَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ فِي
عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَكَانَ مِمَّنْ حَضَرَ مَوْعِظَةَ الْيَمَامَةِ،
كَمَا شَهِدَ ﷺ الْفَتْوحَاتِ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، ثُمَّ
فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، ثُمَّ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

عِبَادَةُ.. وَتَقْوَى

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً لِلَّهِ ﷻ،
وَمِنْ أَعْظَمِهِمْ تَقْوَى وَوَرَعًا، قَالَ عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: مَا
رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ
سُلَيْمٍ (يَعْنِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ).

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ صَلَاةً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ.

وَكَانَ ثُمَامَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تُفْطَرَ قَدَمَاهُ دَمًا، مِمَّا يُطِيلُ الْقِيَامَ.

وَقَالَ الْجَرِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحْرَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ
مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ، فَمَا سَمِعْنَاهُ مُتَكَلِّمًا إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى حَلَّ
إِحْرَامَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي، هَكَذَا الْإِحْرَامُ.

وَكَانَ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه خَاتَمٌ مِنْ فِصَّةٍ، وَقَدْ
نُقِشَ عَلَيْهِ "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ نَزَعَهُ
مِنْ يَدِهِ وَتَرَكَهُ خَارِجَ الْخَلَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه يَصُومُ رَمَضَانَ رَغْمَ أَنَّهُ قَدْ
تَجَاوَزَ الْمِئَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَفِي آخِرِ سَنَةٍ لَهُ ضَعْفٌ عَنْ تَحْمِلِ
الصِّيَامِ، وَلَكِنْ يَسْتَطِيعُ الصَّوْمَ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَطِيقُ
الْقِضَاءَ بَعْدَ رَمَضَانَ أَمَرَ بِجَفَانٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، وَدَعَا
ثَلَاثِينَ مَسْكِينًا، فَأَطْعَمَهُمْ، فَقَضَى بِذَلِكَ مَا عَلَيْهِ ثُمَّ زَادَ
وَأَكْثَرَ مِنْ إِطْعَامِ الْمَسَاكِينِ.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ رِوَايَةً
لِحَدِيثِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، وَمِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ حِفْظًا، وَرَغْمَ
ذَلِكَ كَانَ يَخَافُ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفٍ أَوْ كَلِمَةٍ لَمْ يَقْلُهَا النَّبِيُّ
صلى الله عليه وسلم، لِذَلِكَ كَانَ رضي الله عنه إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي
نَهَايَةِ الْحَدِيثِ: أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: لَا يَتَّقِي اللَّهُ عَبْدٌ حَتَّى
يَحْزَنَ مِنْ لِسَانِهِ (أَي: يُقَلِّلُ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْمَنْفَعَةِ).



صَلَاةٌ.. وَكَرَامَةٌ

أَكْرَمَ اللَّهُ ﷻ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ بِكَرَامَةٍ عَظِيمَةٍ وَاضِحَةٍ،
حَيْثُ كَانَ لَدَى أَنَسٍ ﷺ بُسْتَانٌ، فَلَمَّا جَاءَ فَصْلُ الصَّيْفِ
امْتَنَعَ الْمَطَرُ، وَكَادَ الْبُسْتَانُ يَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ..

وكَانَ أَحَدُ الْعَبِيدِ يَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ ذَلِكَ الْبُسْتَانِ،
فَذَهَبَ إِلَى أَنَسٍ ﷺ، وَشَكَا لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ، وَأَخْبَرَهُ
أَنَّ الْبُسْتَانَ كَادَ يَمُوتُ زَرْعُهُ، فَطَلَبَ أَنَسٌ ﷺ أَنْ يَحْضُرُوا
لَهُ مَاءً، فَأَحْضَرُوهُ لَهُ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ، وَوَقَفَ يُصَلِّي، فَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لِخَادِمِهِ: هَلْ تَرَى شَيْئًا؟
فَقَالَ الْخَادِمُ: مَا أَرَى شَيْئًا.

فَدَخَلَ أَنَسٌ ﷺ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَأَلَ الْخَادِمَ:
هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ فَقَالَ الْخَادِمُ: مَا أَرَى شَيْئًا.

فَصَلَّى أَنَسٌ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَأَلَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ: هَلْ تَرَى
شَيْئًا؟ فَقَالَ الْخَادِمُ: نَعَمْ، أَرَى جَنَاحَ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ.

فَدَخَلَ أَنَسٌ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ﷻ أَنْ يُنْزِلَ الْمَطَرَ.
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْخَادِمُ يَقُولُ: قَدْ اسْتَوَتْ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ.

فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ رضي الله عنه: ارْكَبِ الْفَرَسَ، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ.
فَرَكِبَ الْخَادِمُ الْفَرَسَ، فَنَظَرَ فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ
بَسْتَانَ أَنَسٍ إِلَّا قَلِيلًا.

أَمِينُ الصَّدَقَاتِ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه مَشْهُورًا بِأَمَانَتِهِ وَوَفَائِهِ، فَلَمَّا
تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ أَرْسَلَ إِلَى أَنَسٍ
بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ كَيْ يَجْمَعَ
الصَّدَقَاتِ مِنْ أَهْلِهَا، وَقَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَنَسٌ رضي الله عنه أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا عُمَرُ، إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ أَنَسًا عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَهُوَ فَتًى شَابٌّ.
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: اْبْعَثْهُ، فَإِنَّهُ لَيَبُوءُ (ذِكِّي) كَاتِبٌ
(يعرف القراءة والكتابة).

فَلَمَّا دَخَلَ أَنَسٌ رضي الله عنه أَرْسَلَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ،
فَظَلَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي الْبَحْرَيْنِ حَتَّى تُوفِيَ أَبُو بَكْرٍ
رضي الله عنه، وَتَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدِمَ
أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه

قَالَ لَهُ عُمَرُ: هَاتِ مَا جِئْتَ بِهِ. فَقَالَ أَنَسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،
 الْبَيْعَةُ أَوَّلًا. فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعَ عُمَرُ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ
 قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَنَسُ، أَجِئْتَنَا بِظَهْرٍ (أَي: رَكَائِبَ)؟ فَقَالَ
 أَنَسٌ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: جِئْنَا بِهِ، وَالْمَالُ لَكَ. فَقَالَ أَنَسٌ:
 هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: وَإِنْ كَانَ، فَهُوَ لَكَ. فَأَعْطَاهُ
 أَنَسٌ ﷺ الرِّكَّائِبَ وَأَخَذَ الْمَالَ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ
 مَقْدَارُ هَذَا الْمَالِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ يَسْكُنُ الْبَصْرَةَ بِالْعِرَاقِ، وَكَانَ
 أَمِيرَ الْبَصْرَةِ آنَذَاكَ هُوَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ الثَّقَفِيُّ، فَرَّاحٌ
 يُضَاقِقُ أَنَسًا وَيُعَرِّضُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ ذَلِكَ
 كَتَبَ رِسَالَةً إِلَى الْخَلِيفَةِ الْأُمَوِيِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ،
 قَالَ لَهُ فِيهَا: قَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ، وَإِنْ
 الْحَجَّاجُ يُعَرِّضُ بِي.

فَلَمَّا وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَرَأَهَا، دَعَا
 الْكَاتِبَ، وَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ إِلَى الْحَجَّاجِ: وَيْلَكَ، قَدْ خَشِيتُ

أَنْ لَا يَصْلَحَ عَلَى يَدَي أَحَدٍ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي فَقُمْ إِلَى أَنَسٍ رضي الله عنه حَتَّى تَعْتَذَرَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ إِلَى الْحَجَّاجِ قَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً، وَقَامَ يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَنَسٍ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ أَحَدُ غُلَمَانِهِ: إِنَّ شَيْتَ أَعْلَمْتُهُ. فَوَافَقَ الْحَجَّاجُ، فَذَهَبَ الْغُلَامُ إِلَى أَنَسٍ رضي الله عنه وَقَالَ لَهُ: أَلَا تَرَى الْحَجَّاجَ، قَدْ خَافَكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْكَ، فَقُمْ إِلَيْهِ. فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَنَسٌ رضي الله عنه، فَلَمَّا أَتَاهُ قَامَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَأَجْلَسَهُ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمَزَةَ، غَضِبْتَ؟ فَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: نَعَمْ. فَاعْتَذَرَ لَهُ الْحَجَّاجُ وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَامِحَهُ، فَسَامَحَهُ أَنَسٌ رضي الله عنه.

علم.. وستر

أَشْهُرُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه بِالْعِلْمِ الْغَزِيرِ، وَالْفَقْهِ، وَالتَّبَحُّرِ فِي عُلُومِ الدِّينِ، وَرَوَى كَثِيرًا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، فَقَدْ بَلَغَ مُسْنَدُهُ ٢٢٨٦ حَدِيثًا، اتَّفَقَ لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى ١٨٠ حَدِيثًا، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِـ ٨٠ حَدِيثًا، وَمُسْلِمٌ بِـ ٩٠ حَدِيثًا. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِ الْغَزِيرِ أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتِ الْبَنَانِيِّ: يَا ثَابِتُ، خُذْ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ عَنْ أَحَدٍ

أَوْثَقَ مِنِّي، إِنِّي أَخَذْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ،
وَأَخَذَهُ جَبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ ﷻ.

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ يُحِبُّ السِّتْرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
فَيُرَوَّى أَنَّ صَالِحَ بْنَ كُرْزٍ جَاءَ بِجَارِيَةٍ لَهُ زَنَتْ إِلَى الْحَكَمِ بْنِ
أَيُّوبَ، وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ جَاءَ أَنَسُ ﷺ، فَجَلَسَ فَقَالَ:
يَا صَالِحُ، مَا هَذِهِ الْجَارِيَةُ مَعَكَ؟ فَقَالَ صَالِحٌ: جَارِيَةٌ لِي
بَعْتُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ لِيُثَبِّتَ عَلَيْهَا الْحَدَّ. فَقَالَ
لَهُ أَنَسٌ: لَا تَفْعَلْ، وَرَدَّ جَارِيَتَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ، وَاسْتِرْ عَلَيْهَا،
فَقَالَ صَالِحٌ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. فَقَالَ أَنَسٌ: لَا تَفْعَلْ وَأَطْعِنِي..
وَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُهُ حَتَّى رَدَّهَا وَسْتَرَ عَلَيْهَا.

وَفَاةُ أَنَسٍ

ظَلَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ فِي الْبَصْرَةِ حَتَّى مَرَضَ وَشَعَرَ
بَدَنُو أَجَلِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ،
سَنَةِ ٩٣ هـ (٧١٢م)، فَطَلَبَ مِنْهُ أَهْلُهُ أَنْ يَأْتُوا لَهُ بِطَبِيبٍ،
فَقَالَ لَهُمْ أَنَسٌ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي. ثُمَّ أَوْصَى أَنْ يُغَسَّلَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ مَحْبُوسًا،

فَذَهَبُوا إِلَى الْأَمِيرِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ مِنَ الْحَبْسِ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَسٍ، فَوَجَدَهُ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ، وَقَدْ طَلَبَ مِمَّنْ حَوْلَهُ أَنْ يُلْقِنُوهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

فَلَمَّا مَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَامَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ فَغَسَّاهُ وَكَفَّنَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي قَصْرِ أَنَسٍ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى السَّجَنِ وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى أَهْلِهِ.

وَكَانَ أَنَسُ ﷺ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَصْرَةِ، وَقَدْ بَلَغَ عُمُرُهُ يَوْمَ وَفَاتِهِ مِئَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: ذَهَبَ الْيَوْمَ نَصْفُ الْعِلْمِ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

رَحِمَ اللَّهُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

